

رسولنا قدوتنا.. رسالة الإخوان المسلمين إلى الأمة في مولد الحبيب



الأحد 18 نوفمبر 2018 05:03 ص

رسولنا قدوتنا.. رسالة الإخوان المسلمين إلى الأمة في مولد الحبيب ربيع الأول 1440 هجرًا - نوفمبر 2018 م

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُنشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُبِينًا * وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُنشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُبِينًا * وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُنشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُبِينًا * وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأحزاب: 45 - 48).

ما أحوح أمتنا اليوم، بل ما أحوح الدنيا بأسرها، إلى فبس من أنوارك يا سيدي يا رسول الله، تستنير به وتمشي على هديه وقد لَعَّها ليل طويل، غامت فيه الرؤية، وشقي فيه الإنسان، وتواري فيه العدل، وساد الظلم، وغابت الرحمة، وحلت القسوة، وتحكمت الشهوة، وطغت المادة، وغلب الهوى، واستحقت الفضيلة، وتبجحت الرذيلة، وحقت صوت الضمير، وبكاد طنين الباطل يَصُمُّ الآذان.

نعم يا سيدي يا رسول الله.. هذا هو حال دنيانا اليوم، وقد فشلت أدوية الحضارة الحديثة أن ترد للإنسان بعض إنسانيته التي فقدتها في ظلها، وفشل فلاسفة العالم وعلماءه وأدباؤه ومنظروه وساسته وقادته أن يهبوه قليلاً من الرشيد في التفكير والاستقامة في السلوك، والعدالة في الأحكام، والشرف في الخصومة، وفشلوا أن يعيدوا إليه شيئاً من السلام والطمأنينة، وأصبحت الدنيا كلها حلبة للصراع، يأكل القوي فيها الضعيف، ويستصرخ المظلوم نخوة الناس، فلا يسمع إلا رجع الصدى.

نعم يا سيدي يا رسول الله.. فالعالم كله اليوم يشاهد ليل نهار دماء الأبرياء النازفة في فلسطين وسوريا والعراق وليبيا واليمن ومصر وميانمار وتركستان الشرقية، وغيرها، وكأنه في غيبوبة، ويشاهد أطفال اليمن وشيوخه ونساءه، وقد عصَّهم الجوع وفنك بهم الوباء، وأصبحوا عظاماً تكسوها الجلود، وأشباحاً تتردد فيها الأنفاس، وكأنهم يتفجرون علي فيلم سينمائي، لا على معاناة إنسانية حية مروعة، ستبقى سبباً في جبين العالم إلى يوم القيامة.. لقد تعذب الإنسان كثيراً، وشقيت البشرية طويلاً، ولا علاج لهذه الأدواء إلا بالرجوع إلى هديك يا حبيبي يا رسول الله.

لقد علَّمت الدنيا يا سيدي كيف تكون الإنسانية، وكيف تكون الرحمة، وقد أنصفت أعداءك قبل أصدفائك، وزرعت في العقول والقلوب حبَّ الإنسان لأخيه الإنسان، وغرست عميقاً في شغاف القلوب حب الخير والبر والمعروف والفضيلة، وبغضت إليها الشر والمنكر والرذيلة، وعلَّمت الناس كيف يقيمون العدل، ويرفضون الظلم، ويقومون مجتمعاً مترابطاً متماسكاً متحاباً متعاوناً متكافلاً، لا يذل فيه الفقير، ولا يتكبر فيه الغني، ولا يطغى فيه السلطان، ولا يجور فيه القاضي، ولا يخاف فيه الناس أن يجهروا بكلمة الحق، ولا يفلت فيه المجرم من العقاب مهما كانت مكانته..

علَّمتهم كيف يصلون الرحم، ويكرمون الضيف، ويحملون الكَلِّ، ويعينون على نواب الحق، علَّمتهم كيف يعيئون الملهوف، ويعينون الضعيف، وينصرون المظلوم، ويسعون في حوائج المحتاجين..

علمتهم العزة في غير كبر، والتواضع في غير ذلّة، والتسامح في غير تغريب، والشجاعة في غير تهوّر، والعطاء بلا منّ ولا رياء.

يا أبناء أمتنا.. هلمّوا إلى ميراث رسولنا وحبينا صلى الله عليه وسلم؛ ففيه الشفاء والدواء، وفيه الخير والمصلحة، وفيه الحلول الحقيقية لكل مشكلاتنا، ولا تتأثروا بشبهات الحافدين، ودعايات المغرضين، التي ترهّدكم في هذا الميراث العظيم، وتصرفكم عنه بدعوى النغمة والحضارة واختلاف الزمن، وغير ذلك، فالحضارة الحقيقية هي التي تُعلي من قيمة الإنسان ويعيش الناس في ظلها إخوة، ولا تجعل منهم سلعة تباع وتشتري.

يا أبناء أمتنا.. تدبّروا سيرة الحبيب صلى الله عليه وسلم، تعلّموا وتدارسوها وتذكروها في مجالسكم، وعلموها أولادكم، واجتهدوا أن تقتدوا بالحبيب صلى الله عليه وسلم في كل شئونه وأحواله، وتسبّروا على هديه، فهو المثل الكامل للإنسانية الفاضلة، وهو التطبيق العملي الصحيح لرسالة الإسلام التي ارتضاها الله للناس كافة إلى آخر الزمان.

يا أبناء أمتنا.. هبّا نقتدي بحبينا محمد صلى الله عليه وسلم في علوّ همّته في نصره الدين ومفاصلة الباطل.. عَنْ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتْ فُرَيْشٌ إِلَى أَبِي طَالِبٍ، فَقَالُوا: إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ يُؤَدِّبُنَا فِي تَادِبِنَا وَفِي مَسْجِدِنَا فَإِنَّهُ عَنُ إِبْدَانِنَا، فَقَالَ لِي: يَا عَقِيلُ، انْزِيبِي بِمُحَمَّدٍ، فَذَهَبْتُ فَأَتَيْتُهُ بِهِ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنَّ ابْنَ بَنِي عَمِّكَ بَرُّعْمُونَ أَتَكَ نُؤَدِبُهُمْ فِي تَادِبِهِمْ وَفِي مَسْجِدِهِمْ، فَأَنْتَ عَنْ ذَلِكَ، قَالَ: "فَخَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَصْرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: أَتَرُونَ هَذِهِ السُّمُوسُ؟" قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: "مَا أَتَا بِأَفْذَرٍ أَنْ أَدَعَ ذَلِكَ، مِنْكُمْ أَنْ تُشْعِلُوا مِنْهَا شُعْلَةً". قَالَ أَبُو طَالِبٍ: مَا كَذَبْنَا ابْنَ أَخِي قَطًا، فَارْجِعُوا (رواه الحاكم والطبراني وصححه الألباني).

ونقتدي به في علوّ همته في العبادة.. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى مِنَ اللَّيْلِ قَامَ حَتَّى تَتَقَطَّرَ قَدَمَاهُ، وَفِي رِوَايَةٍ: حَتَّى تَنْتَفِخَ قَدَمَاهُ، فَقُلْتُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ وَقَدْ عَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ دَنِيكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَقَالَ: "بِأَعْيُنِي، أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟" (رواه البخاري ومسلم)، ونقتدي به في علوّ همّته في البذل والعطاء.. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَحْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ جِئْنَ بِلِقَاءِ الْمَلِكِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيَدَارِسُهُ الْفُزَّانَ، قَالَ: فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرَّيْحِ الْمُرْسَلَةِ" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

يا أبناء أمتنا.. هيا نقتدي بحبينا صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وسلوكه، في استقامته وعفته، وفي سماحته ورحمته، وفي رفقه ولينه، وفي صبره وأمانته، وفي عزمه وحزمه، وفي جوده وكرمه، وفي علمه وحكمته، وفي قيادته وتوجيهه، وفي حوارهِ ونقاشه، وفي دعوته وإرشاده، وفي جهاده ورباطه، وفي سلمه وحرابه، وفي جلّه وتزخّاله، وفي قوله وفعله.

هيا نقتدي به في حرصه على هداية الناس وإرشادهم إلى ما يُصلحهم في المعاش والمعاد، وإشفاقه عليهم حتى قال له رب العزة سبحانه: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاجِعٌ تُفْسِكُ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (الكهف: 6)، وما أحوجنا إلى هذه العاطفة الحية المشبوبة تجاه مجتمعاتنا التي تحتاج إلى كل جهد مخلص لتوعيتها بما يجب عليها، وتعريفها بحقوقها وواجباتها، وربطها بتاريخها وأمجادها، ونغطينها إلى ما يحاك لها في الظلام من أعدائها، ورمّ صغوفها في مواجهة التحديات والأخطار المحدقة بها في الداخل والخارج.

يا أبناء أمتنا.. ثقوا أن لديكم أعظم ميراث في هذه الدنيا، وبين أيديكم أفضل منهاج لإصلاحها، وعلاج أدوائها، فلا تبحنوا بعيداً عنه فتتنكبوا الطريق، فالطريق من هنا، خلف محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام، والتابعين لهم بإحسان من سلف هذه الأمة وخلفها، فأخبوا سنته، وارفعوا رايته، وانتظروا النصر والتوفيق من الله تعالى، وما ذلك على الله بعزيز ﴿وَمَا التَّضَرُّ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (آل عمران: من الآية 126).

وكلمة أخيرة.. إليكم يا من تناصبون محمداً صلى الله عليه وسلم العداء، وتحاربون سنته جهلاً بها أو حقداً عليها، من أبناء أمتنا أو من غيرهم، إننا نشفق عليكم من الطريق الذي تسبّرون فيه، وندعوكم دعوة مخلصّة أن تتخلوا عن عصبيتكم، وتدرسوا سيرة محمد صلى الله عليه وسلم دراسة موضوعية منصفّة، بنجد كامل للعلم والحقيقة، وساعتها ستكتشفون كم كنتم مخطئين في عداوته، وكم حرمتكم أنفسكم ومن استمع إليكم من الانتفاع بأنوار النبوة وأدويتها الربانية ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ تَبَاهُ بَعْدَ جِئْنَ﴾ (ص: 88) ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَقْوَمُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (غافر: 44) ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: من الآية 21).

والله أكبر ولله الحمد

